

## الضمير المتيقظ

### المدعى العام الاشتراكي الأسبق

قررت البراءة لطرف بلا تردد  
فى نزاع لإحساسى وإيمانى  
ببراءته.. برغم كل الشواهد التى  
تؤكد براءة الطرف الثانى فى  
القضية..

هناك أناس من البشر يملكون طبيعة خاصة تميزهم عن غيرهم بما لديهم من وعى ويقظة وضمير يحرك سلوكياتهم تجاه النفس وتجاه المجتمع...

ورجل القضاء.. هو المثل الحى لهذه النوعية.. فى أعماقه ميزان للعدالة.. وكم من الصراعات تجرى فى النفس حتى لا تختل كفتا الميزان.. فيكون الظلم الفادح لإنسان قاده أقداره إليه..  
ورجل القضاء ترمومتر لضمير الإنسانية.. تتعلق بأحكامه وقراراته مصائر كثير من الناس تتحول حياتهم بين يوم وليلة إلى الضياع أو النجاة والخلاص..

وفى حياة المستشار جمال شومان المدعى العام الاشتراكى الأسبق - المليئة بالخبرات والتجارب - الكثير من الذكريات والأحداث.. تحولت مع الزمن إلى وحى ونبراس يضيف إليه ويتعلم منه..  
ففى عام ١٩٦٣م.. كان جمال شومان قاضياً بمحكمة الجيزة.. جلس على منصة القضاء يستمع إلى محامى أحد الخصمين فى إحدى القضايا المنظورة أمامه بالجلسة.. كان المحامى قوى الحجة يمتلك أدلة وشواهد.. مستميتاً فى الدفاع عن موكله باقتدار وثقة.. قادراً على إقناع من يستمع إليه بقوة براهينه.

يقول المستشار جمال شومان عن إحساسه فى ذلك الوقت.. كان يبدو أن الحكم سيكون لصالح موكل هذا المحامى ضد خصمه الآخر..  
وفى ليلة النطق بالحكم.. فى هذه القضية.. أثناء نومي ليلاً.. مر فى خاطرى وعقلى - كسراب - ما حدث داخل قاعة الجلسة.. اعتدل

بداخلى ميزان الحكم لصالح خصم موكل المحامى أى الطرف الثانى فى القضية.. قمت من نومى.. وأنا متيقن أن ما سوف أوقعه بقلمى وبضميرى هو الحق والعدل.

وفى الصباح الباكر.. حضر طرفا الصراع فى القضية أمامى ووقف المحامى واثقا من الحكم لصالح موكله.. ولكنى نطقت بحكم أثار دهشة الجميع ببراءة الطرف الثانى فى القضية..

ومن المثير للدهشة.. أن محامى الخصم فى هذه القضية صاحب الحجة والمنطق ارتسمت على شفتيه ابتسامة ذات معنى.. ولم أفسرها إلا بعد أن حضر لى.. اقترب منى.. قال لى.. لقد أخذت جانب الصواب برغم أن الحكم ليس فى صالح موكلى.. إن الخصم يستحق البراءة فعلاً.. أحسست براحة نفسية نقلتني إلى عالم رحب من الرضا عن النفس.. كان ضميرى هو الحكم فى هذا القضية برغم كل الشواهد والأدلة الظاهرية والتي تثبت العكس! إن الله دائماً يوجه عبادة إلى الحق ويساعدهم عليه. ويستمر ضمير الإنسان المتيقظ داخل عقله وقلبه وشعار العدالة هو الفيصل فى أحكامه وقراراته إلى أن فوجئ بترشيحه لمنصب المدعى العام الاشتراكى.

كان ذلك.. أثناء إجراء التجديدات فى ديكورات منزله.. دق جرس التليفون.. صوت ابنته يتسلل إلى أذنه.. يحمل فرحة وسعادة كبيرة.. قالت: أبى لقد اختاروك لتكون المدعى العام الاشتراكى..

بالفعل كانت المفاجأة.. يقول المستشار جمال شومان.. لم يكن اسمى

من الأسماء الواردة لهذا المنصب.. ولم أسع إليه أبداً لأكون فيه أو أبدأ رغبة أو وساطة لأحد.. ولكنى سعدت كل السعادة لاختياري لهذا المنصب فهو اختيار تم بناء على تقدير القيادات السياسية دون أى مجاملات من أحد!!

ولأن الطفولة هى المستقبل.. والأمنيات تولد منها.. فقد كان دائماً جمال شومان فى طفولته يشعر بسعادة بالغة وهو يشاهد المحكمة المجاورة لمدرسته الابتدائية.. وتتعلق عيناه وهو يشاهد القاضى على المنصة..

هل يا ترى كان يحلم.. أم يتمنى أن يكون طريقه القادم؟! ويضحك المستشار جمال شومان المدعى العام الاشتراكى عندما تتقهقر الذاكرة إلى الوراء.. إذ دخل فى أحد الأيام يحمل قفصا من الفاكهة.. أسرعت زوجته إليه تساعد فى حمله.. سألته.. الفاكهة دى غالية الثمن الآن.. هل دفعت كثيراً فيها؟.. رد عليها بتلقائية وعفوية.. أبداً ولا مليم.. الفكهانى أعطاه لى هدية.. صرخت زوجته.. أبداً لن آكل منها ولا حبة واحدة.. أسرع بردها إلى البائع..

ويضحك المستشار جمال شومان برد فعل زوجته التى لم تستسلم وتقلع عن موقفها إلا بعد علمها أن المسألة بكاملها ما هى إلا (هزأ) من زوجها!

